

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة يونس | من الآية 1 إلى 2

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعود بالله من الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن الرحيم الف لام راء تلك ايات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبنا ان اوحيينا الى رجل منهم ان انذر الناس - 00:00:00

وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين استأثر الله جل وعلا في علمها وقال بعضهم ان الله جل وعلا ساقها للاعجاز والتحدي - 00:00:35

للعرب الكفار يقول الله جل وعلا لهم ان هذا القرآن الذي عجزتم ان تأتوا بمثله او تأتوا بسور من مثله او تأتوا بسورة هو سلام مكون من حروف وهذه الحروف التي تنطقون بها - 00:01:08

وتتكلمون بها وانتم الفصحاء البلغاء وتعجزوا عن ان تأتوا في سورة من مثله فهو مكون من هذه الحروف التي تنطقون بها الف لام الف ميم ميم وغير ذلك من الحروف - 00:01:48

وقيل ان هذه الحروف في اوائل السور هي ترمذ الى اسماء الله جل وعلا وكل حرف يدل على اسم من اسماء الله جل وعلا وقيل في اسماء في السور وقيل غير ذلك - 00:02:28

وقد اوضح العباد ابن كثير رحمه الله وغيره من المفسرين الاقوال مستوفاة على اول سورة البقرة لكونها مبدوءة في حرف بحروف من هذه الحروف المقطعة وجرى المفسرون رحمهم الله على انهم اذا مروا - 00:03:01

بمثل هذه الحروف قالوا مضى ايضاح ذلك في اول سورة البقرة فلا داعي لتكراره واعادته وهي تقرأ هكذا حروفا لا تجمع ويقال الف غير مهربة فلا تدخل عليها الحركات وانما تنطق كما سمعت - 00:03:38

ساكنة وبعض القراء يميل الراء الاخيرة الحرف الاخير يجعلها مكسورة لان فيها تلك ايات الكتاب الحكيم تلك اسم اشارة يعني هذه ايات الكتاب الحكيم وما المراد بالكتاب القرآن هذه ايات القرآن - 00:04:16

الحكيم وقيل المراد بالكتاب الجنس اي الكتب السابقة التوراة والانجيل الكتب التي انزلها الله جل وعلا على الانبياء السابقين ويكون هذا اشاره الى ان هذا الكتاب القرآن اشتغل على ما في الكتب السابقة - 00:05:09

وزيادة الحكيم فعيل بمعنى مفعول او بمعنى مفعول اي محكم احكمه الله جل وعلا فلا يتطرق اليه نقص ولا عيب فاحكامه ثابتة محكمة من عند الله جل وعلا - 00:05:40

لا يمكن ان يوجد فيها خلل الله جل وعلا احكمه فلا يمكن ان يعتر البشر على خلل فيه ابدا وقيل بمعنى فاعل في انه حاكم حكيم بمعنى حاكم يعني يتحاكم اليه - 00:06:17

ويرجع اليه والاكثر على انه فعيل بمعنى على انه فعيل بمعنى مفعول اي محكم من عند الله جل وعلا اكان للناس عجبها الهمزة هنا للاستفهام والمراد بالاستفهام التوبيخ والانكار لان الكفار - 00:06:48

تعجبوا من ان يرسل الله تعجبوا من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم الى الناس وهذا لا عجب فيه بل هو على مقتضى الحكمة فلا يرسل الله جل وعلا الى البشر والىبني ادم ملكا - 00:07:22

وانما مقتضى الحكمة ان يرسل لهم بشرا من جنسهم اكان للناس عجبنا ان اوحيينا الى رجل منهم تعجب الكفار من ان الله ارسل محمدا

صلى الله عليه وسلم حتى قال بعضهم - 00:07:50

على سبيل التهكم والسخرية ما وجد الله رسوله الى الناس الا يتيم ابي طالب ما ارسل اكبر منه او اعظم منه او اوجه منه وكما قص الله جل وعلا ذلك عنهم في قوله - 00:08:16

لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرتيين عظيم رد الله جل وعلا عليهم بقوله اهم يقسمون رحمة ربنا نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات - 00:08:50

والله جل وعلا الحكيم اختار محمدا صلي الله عليه وسلم لهذه الرسالة ونشأة عليها ورباه عليها منذ الصغر فنشأ على اكمل الصفات صلوات الله وسلامه عليه وباصطفاء الله جل وعلا له صار افضل البشر - 00:09:14

وليسة الافضلية بالمال او بالجاه او بالمنصب او بالابوين وبالوراثة او نحو ذلك وانما الافضلية نعمة من الله جل وعلا يعطيها من شاء من عباده اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم - 00:09:44

والايحاء والاعلام الخفي اعلام خفي على غيره الله جل وعلا يوحى الى عبده ورسوله محمد صلي الله عليه وسلم وحوله الناس لا يدرؤن ماذا ينزل عليه حتى يبلغهم صلوات الله وسلامه عليه - 00:10:14

ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس النذارة الاعلام بتخويف انذر فلانا بمعنى علمه وخوفه مما امامه والنذارة للناس عامة انذر الناس والبشرة الاخبار بما يسر وهي خاصة بمن - 00:10:52

بالمؤمنين وقد تطلق البشرة على العلم او الخبر الذي يظهر اثره على البشرة سواء كان خيرا او شرا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اخبرهم خبرا يظهر اثره واضح على وجوههم - 00:11:33

ان انذر الناس عموما عموم الناس كل الناس انذرهم خوفهم في عذاب الله خوفهم من مغبة الكفر والفسق والنفاق والقول على الله بلا علم وبشر الذين امنوا من امن بالله - 00:12:05

وبشره بالثواب الجزيل وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم بشر من امن بالله ويلزم من الايمان بالملائكة والرسل والكتب والايمان باليوم الاخر والايمان بالقدر خيره وشره - 00:12:36

والى ذكر الايمان مع العمل الصالح او مع الاسلام فيراد بالايام عمل القلب وبالاسلام عمل الجوارح وبالاعمال الصالحة عمل الجوارح واذا ذكر الايمان وحده المراد عمل القلب واللسان والجوارح فتعريف الايمان - 00:13:13

لانه قول وعمل هو اعتقاد يزيد بالمعصية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وكلما نقص وكلما عصى واقترف بعض السيئات نقص ايمانه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية - 00:13:56

وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم بان لهم عدم الصدق ما المراد بقدم صدق قال ابن عباس رضي الله عنه لانه سبق لهم في الكتاب الاول يعني في اللوح المحفوظ - 00:14:35

من الله السعادة وقيل وروي عن ابن عباس كذلك بان لهم قدما صدق يعني ان اعمالهم الصالحة التي يعملونها في الدنيا يحفظها الله جل وعلا لهم في الدار الآخرة فيثيبهم عليها - 00:15:02

بشرطهم ان اعمالهم الصالحة تفع لهم عند الله جل وعلا ولا منافاة بين القولين فيما يظهر لان الله جل وعلا يعلم ازوا من المؤمن من عباده وهو معلوم ومسجل في اللوح المحفوظ - 00:15:35

والاعمال الصالحة تفع العبد في الدار الآخرة عند الله جل وعلا وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق والصدق وصف في الاقوال والكثير وقد يكون وصفا للافعال لان اذا اخلص - 00:16:07

الانسان في عمل من الاعمال يقال صدق فيه كما يقال قاتل قاتل صدق وذاكر مذاكرة صدق واضيف القدم للصدق وهو وصف له لانه ابلغ ان لهم هذا ماء صدق فاضاف الله جل وعلا القدم الى الصدق - 00:16:43

واضافته ابلغ من وصفه بالصدق كما قرر ذلك علماء اللغة ان لهم قدم صدق عند ربهم والقدم يوصف بالصدق كما ان المقعد مقعد صدق يوصف بالصدق ومخرج صدق ومدخل صدق - 00:17:26

وغير ذلك يوصف بالصدق والاعمال الصالحة غالبا تعمل بالاقدام فلذا اطلق على العمل الصالح وان كان خارج من اللسان يقال في هذا قدم صدق اي عمل صالح وبشر الذين امنوا ان لهم - [00:17:55](#)

قدم صدق عند ربهم يعني عند الله جل وعلا يوم القيمة يثبّتهم الله عليه قال الكافرون الذين كفروا بالله ورسوله ولم يؤمّنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ان هذا لساحر - [00:18:33](#)

مبين وقراءة اخرى لسحر مبين ولها بالخط العثماني كتابتها في المصحف يصح ان تقرأ يا ساحر السين ملصقة بالحاء وفيه اشارة للقراءة الاخرى وهذه من ميزة الرسم العثماني الذي رسم به المصحف - [00:19:11](#)

لان الكلمة يصح ان تقرأ على قراءات عدة برسمها فاذا قرأت ان هذا لساحر مبين المراد من النبي صلى الله عليه وسلم وصفوه بأنه ساحر لانه عليه الصلاة والسلام مؤثر - [00:19:50](#)

مؤثر على القلوب وهو صلى الله عليه وسلم اذا حدث وخاطب من اراد الله جل وعلا هدایته انشرح صدره لذلك وقبل من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بتوفيق الله وهدایته - [00:20:20](#)

جعلوا هذا بمثابة السحر الذي يؤثر على الناس وهو بعيد كل البعد وفرق كبير بين القرآن الذي هو كلام الله جل وعلا وبين السحر الذي هو تخيل وشعودة وتمويه على الناس - [00:20:45](#)

واذا قرأت ان هذا لسحر مبين المراد القرآن ومعنى مبين اي بين واضح على حد زعمهم وقولهم وكفار قريش يعلمون في حقيقة نفوسهم بان القرآن الذي سمعوه لا يصدر عن ساحر - [00:21:15](#)

ولا عن بشر وانما هو كلام لا يستطيع البشر ان يأتوا بمثله ولكنهم قالوا ذلك تمويها على الجهل وعلى العامة من اجل الا يتبعوه ولا يؤمنوا به والا فهم يدركون في حقيقة نفوسهم بأنه كلام - [00:21:51](#)

جيد متين لا يستطيع بشر مهما اوتى من بلاغة وفصاحة او علم او سحر او غير ذلك ان يأتي بشيء بمثل بمثل القرآن او بمثل اية او سورة منه يدركون هذا - [00:22:16](#)

وكانوا يتلذذون بسماعه لفصاحته وبلاغته وتأثيره مع عدم ايمانهم به كان بعضهم يأتي في الخفاء ليلا يتسمع لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم يعجب بذلك ولكنهم قالوا ان هذا لسحر او لساحر مبين - [00:22:40](#)

تمويه على الجهل وعلى عامة الناس خوفا من ان يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم تركوا اتباعه حسدا وبغي والله جل وعلا لم يرد لهم الهدایة ولم يرد لهم التوفيق - [00:23:09](#)

واقام عليهم الحجة بارسال الرسل وانزال الكتب ففي مبدأ هذه السورة العظيمة في اولها التحدى والاعجاز وفيه بيان من ادعى ان ارسال محمد صلى الله عليه وسلم الى الناس فيه عجب - [00:23:36](#)

فلا عجب في ذلك وانما هذا على مقتضى الحكمة بشر يرسل اليهم مثلهم ولا يرسل اليهم من هو خارج عن صفتهم واصطفاء الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم - [00:24:04](#)

بمقتضى وعلمه ورباه ونشأه على ذلك جل وعلا وهو نشأ على اكمال الصفات حتى لا يتهم بما كان عليه الصلاة والسلام متهمها بشيء قبل ان يوحى الله جل وعلا اليه - [00:24:34](#)

وكان موصوفا عندهم بالصادق الامين ثم لما اوحى الله جل وعلا اليه كفر به من كفر عنادا وتکبرا مع ما اطمأن في حقيقة نفوسهم واستقر من صدقه عليه الصلاة والسلام - [00:25:04](#)

والعجب او ما يتعجب منه هو ان يرى الانسان شيئا جاء على خلاف العادة وقيل العجب هو ما خفي سببه يعني اذا جاء الشيء على خلاف العادة وخفى سببه فيتعجب منه - [00:25:38](#)

كما يقال اذا ظهر السبب بطل العجب يعني لا يتعجب مما ظهر سببه وهذا مما لا يتعجب منه ان يرسل رسول الى الناس من جنسهم وهم تعجبوا مما ليس بعجب - [00:26:07](#)

وانكر الله جل وعلا عليهم ذلك بالاستفهام المتظمن معنى الانكار اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم الف لام راء

تلك ايات الكتاب الحكيم. اكان للناس عجبا ان اوحيانا الى رجل منهم ان ان - [00:26:28](#)
وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين قال العمامد ابن كثير رحمة الله تعالى اما الحروف المقطعة في اوائل سور فقد تقدم الكلام عليها في اوائل سورة البقرة - [00:26:56](#)

وقال ابو الضحى عن ابن عباس في قوله تعالى الف لام راء اي انا الله ارى وكذلك قال الضحاك وغيره تلك ايات الكتاب الحكيم اي هذه ايات القرآن المحكم المبين. وقال مجاهد الف لام راء تلك ايات الكتاب - [00:27:24](#)

حكيم وقال الحسن التوراة والزبور. وقال قتادة تلك ايات الكتاب. قال الكتاب التي كانت الكتب التي كانت قبل القرآن. وهذا القول لا اعرف وجهه ولا معنى وقوله اكان للناس عجبا الاية يقول - [00:27:50](#)

الماضين من قولهم ابشر يهدوننا؟ وقال هود وصالح لقومهما او عجبتم من جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم. وقال تعالى مخبرا عن كفار قريش انهم قالوا فجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجائب - [00:28:17](#)

وقال الضحاك عن ابن عباس لما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا انكرت العرب ذلك او من انكر منهم فقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد رسوله - [00:28:46](#)

ان يكون رسوله بشرا مثل محمد. قال فأنزل الله عز وجل اكان للناس عجبا الاية وقوله ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه فقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله - [00:29:06](#)

وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق. يقول سبقت لهم السعادة في الذكر الاول. الذكر الاول اي في اللوح محفوظ في علم الله جل وعلا وقال العوفي عن ابن عباس هذه الرواية الاخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما. نعم. ان لهم قدم صدق عند ربهم - [00:29:28](#)

يقول ابرا حسنا بما قدموا اجرا حسنا نعم الاعمال الصالحة وكذا قال الضحاك والربيع بن انس وعبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم وهذا كقوله تعالى لينذر بأسا شديدا من لدنه - [00:29:50](#)

الذين يعملون الصالحات المؤمنين الذين يؤمنون الصالحات ان لهم اجرا حسنا نعم الاية وقال مجاهد ان ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الاعمال الصالحة صلاتهم صومهم وصدقتهم وتسبيحهم. قال ومحمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم - [00:30:14](#)

وكذا قال زيد ابن اسلم ومقاتل ابن حيان وقال قتادة سلف صدق سلف صدق عند ربهم. واختار ابن جرير قول مجاهد انها الاعمال الصالحة التي قدموها كما يقال لهم قدموا في الاسلام قول مجاهد رحمة الله قال الاعمال الصالحة - [00:30:40](#)

صلاتهم صومهم وصدقتهم وتسبيحهم يعني هذه قدم صدق لهم عند ربهم. مدخلة لهم عند الله جل وعلا. نعم لقول حسان لنا القدم العليا اليك وخلفنا لا ولنا في طاعة الله تابعوا - [00:31:04](#)

وقول ذي الرمة لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادي ضمة على البحر وقوله تعالى قال الكافرون ان هذا لساحر مبين. اي مع انا بعثنا اليهم رسولا منهم رجل - [00:31:26](#)

من جنسهم بشيرا وندира. قال الكافرون ان هذا لساحر مبين. اي ظاهر وهم الكاذبون في ذلك والله اعلم - [00:31:46](#)